متمكن من نفسه لم يعره … قلق الضعيف وحيرة المرتاب
يزن الأمور كأنما هو صيرف … يزن النضار بدقة وحساب
ويحل فيها معضلا بثاقب ذهنه … حل الطبيب عناصر الأعشاب
ويقيس شتى بمقياس النهى … فترى صحيح قياس الاسطرلاب
متبسم وعلى معارف وجهه … آيات ما يلقى من الأوصاب
شيم ترد الشانئين لوده … وشمائل تسل حقد الناب
يرضى المرتل في الكنيسة صنعه … كيسا ويرضى ساكن المحراب
يرتاح للمعروف لا متريثا … فيه ولا هو في الجميل مرابي
يروى الصديق من الوفاء ولم يكن … بالحاسد النفعي ولا المغتاب
لم يبد فينا جازعا أو غاضبا … اللهم الا غضبة التواب
وبطاؤه في يوم سعد زادني … علما بأن اليوم يوم قباب
قامت صعاب فحاولوا سعيه … من بعد سعد دعمت بصعاب
فظهيره عند النضال وركنه … أمسى حديث جنادل وتراب
لله سر في بلادة ثروت … سبحان باني هذه الأعصاب
أنى سألت العارفين فلم أفز … منهم على عرفانهم بجواب
هو مستقيم ملتو هو لين … صلب هو الواعي هو المتغابي
هو صول هو قلب هو واضح … هو غامض هو قاطع هو آبي
هو ذلك الطلسم من أعلى الحجا … حلا ومات ولم نفز بطلاب
أو ما تراه مفاوضا كيف انبرى … لكبيرهم بذكاء الوثاب

لم يأت من باب لصيد دهاؤه … الدنيا بدهائه من باب
ويظل يرقبه ويغزو كبره … بلبونة ولباقة وخلاب
ويروضه حتى يرى اسطوله … خشبا تناثر فوق ظهر عباب
ويرى صفوفا من ذكاء صففت … دون الحمى تحمي أسود الغاب
وأتى بأقصى ما ينال مفاوض … يسمى بغير كتائب وحراب
واستل من أشداق آساد الشرى … علما غضضن عليه بالأنياب
خلفا خبا ضوء الهلال لفقده … جسم المتوجع دامي الأهداب
فاخضر فوق ربوع مصر عوده … في منبت خصب ورحب جناب
ان فاته بعض الأماني فاذكروا … أنا أمام محتلين صلاب
قد جاز تيها الأمور ولم يلن … في وعرها وكؤودها بالكابي
رجل ليفاوض وحده عن أمة … ان لم يفز فوزا فليس يعاب
رفع الحماية بعدما بسطت على … أنحاء مصر وأيدت بكتاب
وأتى لمصر وأهلها بسيادة … مرفوعة الأعلام والأطناب
فقرأ فلست ببالغ فيك المدى … الى عززته الى مداك ركاب
كم موقف لك في الجلاد مسجل … بشهادة الأعداء والأصحاب
في خطب مصر "لبطرس" خمدتها … مشبوبة كانت على الأبواب
ألفت بين المنصرين فأصبحا … رتقا وكنت موفق الأسباب
خالفت فيك الجاحدين فلم أخن … هزنا عليك وأنت من أترابي
النوح في الجلي أجمل ومقصر … الفني وعاد الصبر غير مجاب

Copyright © King Saud University